نظرات في الأدب والإعلام قديماً وحديثاً

بقلـــــم
الدكتور منير بكر التكريتـي
الاستاذ المساعد
بكلية الاداب ـ قسم اللغة العربية

« خلاصـة البحث »

لقد اثبت هذا البحث بما لا يدع مجالا للشك في ان العلاقة بين الشعر والاعلام علاقة وثيقة وقديمة ، فالشعر هو الاعلام والاعلام هو الشعر ان صح التعبير • وبعبارة اوضح ان الشعر قديما ومـــا زال يؤدي دور الاعلام خير اداء وفي كل الاتجاهات ولنا من سوق المربد وعكاظ خير دليل على ذلك •

وقد بقي الشعر دعاية واعلاما يؤثر في البيئات العربية المختلفة في كل الازمنة والامكنة معطيا مختلف الآراء والاتجاهات فكان هـــذا الشعر قديمه وحديثه موسوعة ضخمة تضم مختلف العقـائد والآراء السياسية والاجتماعية والثقافية واداة تثقيفية ثرة لطالب المعرفة وناهل العلم • لقد استطاعت الدعاية[1] القديمة ان تؤدي دورها معتمـدة على اهم عنصر من عناصرها هو الشعر ، وقـــد استطاع الاعلام[2] هو الآخر ان يلعب دوره الخطير عن طريق اهم وسيلة من وسائله وهو الشـعر •

---

(١) الدعاية قديما كانت تقوم على الصدق والامانة والحقائـق ، اما اليوم فقد اصبحت تقوم على الكذب والتضليل والخداع والمواربة

(٢) الاعلام : يقوم على الصدق واظهار الحقائق والوقائع كما هي .

ومن هنا استطاع الادب بشعره ومختلف فنـون نثره ان يحيط بالجوانب المختلفة من الحضارة العربية الانسانية ويقبس بلا تحفظ من المعرفة ما يعاضد آفاقه ، ليكون في الامكان الموازنة والمقارنـة بين كل كلمة وكلمة ، وبين كل بيت شعر وآخر للاحاطة بنتاج العقل العربي ، وآمال الفكر العربي النير ، وعمل الايدي العربية الفاعلة • ولك ان ترجع الى الهجاء والمدح في الشعر العربي لتجد الدعايـة واضحة والاعلام ظاهرا ، ولك كذلك ان ترجع الى الحكمة في الادب العربي والمناقضات لتجد الدعاية والاعلام كاملة الصورة واضحـة المعالم •

وبعد : فانا حين اقدمت على هذا البحث فما انا الا مجتهد اخطىء واصيب ، فان اخطأت فلي عذري لان الخطأ وسيلة من وسائل التعلم وحاجتي الى من يدلني على خطأي وان اصبت فتلك غايتي •

نظرات في الادب والاعلام قديما وحديثـا

نقـد وتعريـف :

قدم السيد «علي الحلي» الى مؤتمر المربد الشعري الثالث المنعقد في البصرة بحثا بعنوان : « الشعر ووسائل الاعلام الحديثة » •

لقد اعجبني الباحث الفاضل في اسلوبه السهل الممتنع وفي آرائه الجريئة ، وثقافته الواسعة • ومع هذا وذاك فاني اخالف الباحث في ما ذهب اليه ، واعتقد فيه ، لايماني ان الخلاف بين الباحثين امر لا بد منه ما دام الهدف نبيلا ، والمسعى نزيها ، والخلاف نعمة على الادب ونقمة على طلابه لانه يبرز الحقائق ناصعة واضحة دونما لبس اوشك• والتتبع العلمي والادبي يقضي من كل باحث ان يستقصي الحقائق من مناهلها• من حوادث التاريخ الموغلة في القـدم حتى يومنـا لتكون الآراء سليمة ، منزهة من كل مأخذ ، قوامهـا الحوادث التي برزت في كل مكان وفي كل زمان ، واساسها التاريخ المبرأ من كل خطل ، لهذا كله وجدتني مشدودا الى مؤتمر المربد الشعري الثالث اتابع احداثه وارنو

الى بحوثه ، واراقب كل ما طرح من رأي وما نوقش من بحث .

الواقع ان البحث الآنف الذكر لفت نظري واثار فضولي فتوليته بالنقد علّي اوفق في مسعاي هذا متوخيا في كل ذلك اظهار الحقائق ، محاولا ابراز قيمة الشعر الفني قديما وحديثا ، من حيث الاعلام والدعاية خلافا لما ذكره الباحث الفاضل في مقدمة بحثه حيث يقول : « يمكن القول ان الشعر الفني ليس اعلاميا او دعائيا ، ولا يمكن ان يكون كذلك الا اذا فقد خصائصه او تخلى عن سماته ومقوماته ، وبالتالي فان ادوات الدعاية القديمة او وسائل الاعلام الحديثة ليست من وظيفتها التبشير به ، او خدمة اغراضه ومراميه . واذا اتيح لها تنفيذ ذلك عرضا او بشكل هندسي دقيق ، فانها تخسر مستقبلا وعلى اقل تقدير عناصر نجاحها ، بينما يمنى الشعر الفني المستهدف اعلاميا او دعائيا بالفشل الاكيد والانحسار الحتمي ، في حين لا تتأثر في الاصل تجربة الشاعر نفسها بمحصلات الفشل الظاهري التي يفرزها تعرض التجربة للمقاومة والمجابهة على الصعيد السطحي في مرحلة تاريخية معينة[1] .

من المعروف ان وسائل الاعلام متعددة منها : الكتاب والخطبة والشعر والنشرة ، والندوة والمؤتمر الادبي والسياسي والمناظرة والمسرح والسينما والاذاعة والتلفاز ومنها كذلك الرحلات واماكن السياحة وما اليها . غير ان لكل وسيلة من هذه الوسائل الاعلامية المتنوعة طبيعة تميزها عن الوسائل الاخرى ، كما انها تختلف من جانبها من حيث وظيفتها الاعلامية والدعائية ، ومن حيث مدى تأثيرها في الجماهير ، ومن المسلم به من ناحية اخرى ان « الخطبة والشعر من اقدم وسائل الاعلام في المجتمعات الانسانية ، ظهرت في اول امرها في البيئات التي هي اقرب الى البداوة منها الى الحضرة »[2] .

وفي مثل هذه البيئات تظهر الموهبة اللسانية ، وتصبح الزعامة في المجتمع لارباب السيف وارباب اللسن . ويبدو ذلك واضحا كل

الوضوح في تاريخ العرب ، والمعروف ان العرب في جاهليتهم كانوا يحلون مشكلاتهم ، ويتغلبون على اعدائهم بالسيف تارة وبالشعر والخطابة تارة اخرى ، ولم تكن ثمة وسائل للنجاح او التغلب على الخصم غير ذلك ، وتاريخ الادب الجاهلي حافل بالامثلة العديدةعلى صحة ما نقول ، ومن اوضح الامثلة على ذلك سوق عكاظ بمكة ، وسوق المربد بالبصرة • فهذه الاسواق اشبه ما تكون بندوات جماعية او مآدب فكرية ، ان جاز التعبير ، انها اجتماعات لصفوة من الناس ، ادباء وخطباء من مختلف القبائل ، ومن مختلف البيئات تعقد لمناقشة موضوعات تمس المجتمع البدوي ، وما يرنو اليه الشاعر او الخطيب من تطلعات قبيلته التي يعبر عنها • فهو ، اعني الخطيب او الشاعر ، لسانها الناطق وقلبها النابض ، اشبه بصحيفة حزبية في يومنا هذا ، واشبه باذاعة تبث رأيها وتنشر عقيدتها في الناس ،والامثلة اكثر من ان تحصى •

ألم يكن « حسان بن ثابت » صحيفة الاسلام الثورية ؟ أليس « الكميت بن زيد » اذاعة آل البيت التي بثت آراءها ونشرت عقيدتها في اجواء العراق فآتت ثمارها ؟ ثم ألم يكن « الطرماح ابن حكيم » تلفاز الخوارج المدوي في الآفاق والذي جسد عقيدته وافنى زهرة شبابه من اجلها ، بشعر اثر تأثيره المفعول في مجتمعه ؟

ومما لا شك فيه ان الشعر القديم كان من اقوى الوسائل الاعلامية والدعائية • مما يروى في هذا الباب ما تحدثنا به المصنفات الادبية والاعلامية الكثيرة من ان الازجال والاشعار والمواليا كانت بالامس تقوم بمهمة الاعلان والدعاية عن السلع خير قيام ، كما تقوم به الاعلانات الصحافية في يومنا هذا • والادب العربي يضم امثلة شتى من هذا القبيل ، وحسبنا ان نشير الى بائع «الخمر»[٣] فقد قيل ان تاجرا من تجار هذه «الخمر» بالعراق اوشك على الافلاس يوما ما ، فلجأ الى الشاعر « مسكين الدارمي » لينظم له ابياتا ينادي بها على هذه السلعة فنظم له الشاعر قصيدة مطلعها :

قل للمليحة في الخمار الاســـود
ماذا فعلت براهـــب متعبـــد

قـد كـان شمر للصـلاة ثيابـه
حتى خطرت لـــه بباب المسجد

ردي عليـــه صلاته وصيامـــه
لا تقتليه بحق دين محمـــد (٤)

وهي ابيات مشهورة تصور هذا الزاهد العابد ، وقـد خرج من محرابه وترك صلاته منذ اللحظة التي وقع فيها بصره على تلك المرأة المليحة التي وضعت على رأسها هذا الخمار الاسود .. وبهذه الاشعار راجت بضاعة التاجر العراقي ، واثرى ثراء عظيما . والامثلة على هذه الاضرب الشعرية في الاعلان كثيرة جدا يعرفها المعلنون بالسليقة(٥) .

وليس الاعلان عن الزواج او الزواج بالاعـــلان من مبتكرات عصرنا فقد سبقنا اليه قدماء العرب ، ولنا من قصة الاعشى مع بنـات المحلق خير مثل على ذلك ، حيث نحر المحلق للشاعر ناقتـه وكشط له عن سنامها وكبدها ، فلما وافى المحلق سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا بالاعشى ينشدهم :

لعمري لقد لاحت عيون كثـيرة
الى ضوء نـار باليفـــاع تحرق
تشـــب لمقـرورين يصطليانها
وبات على النـار الندى والمحلق

فسلم عليه المحلق فقال الاعشى : مرحبا يا سيدي بسيد قومه . ونادى : يا معشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنـــه الى الشريف الكريم ؟ فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا زوجها(*) . وهي نسخة طبق الاصل للاعلانات الصحافية المعاصرة . وقد ادت دورها بنجاح تام فكانت خير وسيلة للاعلان والدعاية ، ونكتفي بما قدمنا خشـية الاملال والسأم والاطالة .

وقد يعترض معترض على هذه الصور التي قدمناها وعرضناها قائلا : انها تمثل الصورة الاعلامية الباهتة والقديمة الساذجة. فأجيب عن ذلك : بان وسائل الاعلام او الدعاية خاضعة ، بحكم علاقتها بالجماهير والتصاقها باهدافها ، للتغير والتطور بحسب المكان والزمان، والرجل الاعلامي الناجح ، كما نعتقد ، ابن زمانه ، وابن بيئته فهو يتأثر بالزمان والمكان سواء اراد ام لم يرد .

والوسائل الاعلامية هي الاخرى تتطور من يوم الى يوم من حيث اهدافها واغراضها ، فربما تكون اليوم صالحة وبارعة ، وقد تصبح غير ملائمة للظروف وغير مجدية بعد ربع قرن او يزيد ، فالعقلية تتطور والوسائل تتنوع والشخصية المتطورة تجد نفسها اليوم غيرها بالامس من حيث الجودة والانتاج والابداع .

فقد تجد شاعرا واديبا او باحثا يكون في نتاجاته اليوم اقوى ديباجة والطف معنى واسلس لفظا واكثر تخصصا من قبل ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لنقف على حقيقة هامة : لِمَ تنظم الشعر ايها الشاعر أهو ترف ذهني او لتصوير عقيدة سرت في جسمك سير الدم في عروقك ؟ تقول الشعر الثوري ، من دون مبالغة ، لاستقطاب القراء الى عقيدتك ، ولالتفاف الجماهير حولها خشية الاجهاز عليها ، لا سمح الله ، من قبل اعدائها .

فشعرك وشعر سليمان العيسى ، وسميح القاسم ، والجواهري واضرابهم يقرأ على نطاق القطر وعلى نطاق الوطن العربي ، ثم ألم يترجم كثير من الشعر العربي المعاصر الى اللغات الاجنبية ؟ وبخاصة شعر الجواهري وعبدالوهاب البياتي وما اليهما . وفي حدود ظني ان الشاعرين مثلا في شعرهما منذ بدء نظمهما حتى يومنا المعاش الاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية التي مر بها العراق بخاصة والوطن العربي بعامة ، وعبرا عن الارهاصات التي مررنا بها جميعا ، فشعرهما ليس اوزانا وليس غايته عرض الالفاظ المنمقة والمعاني الذاتية البحتة وانما هي صور منتزعة من الواقع تمثل حالات اجتماعية

وسياسية وثقافية لذلك الواقع بعينه ، اضافة الى ذلك فانها ـ الاشعار ـ اشعار فنية رائدة لاعمال دعائية واعلامية دون ان تفقد خصائصها الفنية ، ولم تتخل عن سماتها ومقوماتها •

فهي اشعار فنية ادت دورها خير اداء على مسرح السياسة والاجتماع والادب •

الذي اعرفه ويعرفه الادباء ان الشعر الفني هو التعبير عن تجربة شعورية بصورة موحية لتطلعات هادفة وملتزمة حينا ، وللامتاع والمؤانسة حينا آخر • ونحن لا نوافق الباحث في ما ذهب اليه من ان « الشعر الفني المستهدف اعلاميا او دعائيا يمنى بالفشل الاكيد والاندحار الفني » • قد يمنى الشعر الفني غير الملتزم بالفشل وقد لا يمنى • اما الشعر الملتزم الذي يحتضن عقيدة ما ويدعو لها فلايكون كذلك ، وانما يكون وسيلة دعائية واعلامية هادرة تخيف الاعداء وتوقظ النيام •

ومن يمعن النظر في شعر سليمان العيسى وسميح القاسم وعبدالوهاب البياتي وبدر شاكر السياب والجواهري والشابي ومن على شاكلتهم ، وان اختلفوا في اذواقهم ومشاربهم ، يجد شعرهم من اجود الشعر الفني الملتزم ، ومن اصدق التجارب الملتزمة المعبرة والمستهدفة اعلاميا ودعائيا • فهي اصلا خير وسيلة اعلامية بثت على امواج الاثير آراءها ومعتقداتها على صعيد القطر والوطن فهزت الجماهير وايقظتها من سباتها واعانتها على كبوتها •

ولعلّي لا اتجنى على الواقع ، ولا ابالغ في كل ما ذكرت • ولو عاد المتتبع بذاكرته الى ما فعلته القصيدة المغناة اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م لوجدها من الاناشيد الوطنية والحماسية ، وكانت وسيلة دعائية لا تقهر ، ألهبت ضمير الشعب قوة وهزته من الاعماق وهيأته نفسيا ومعنويا لخوض المعارك ضد العدو ، ذلك النشيد :ـ

الله اكبر الله اكبر
الله اكبر فوق كيد المعتدي

والله للمظلوم خير مؤيد

... الخ

والامثلة على هذا كثيرة من ذلك قول احدهم :

وان احـاطوك بالقضبان يا وطني

فلن يرد حنين الاهـل قضبـان

لكنهم ان بدوا حينا على دعـة

فتحت هـذا الهدوء المر بركـان

وقول الآخر :

الله اكبر لا كـانت عروبتنـا

ان لم تثر عزمنا ذكـرى ضحايانا

الله اكبر سـاد الوعي واندمجت

تلك الحدود وصار الكل عربانا

يخيل الّي ان هذا الشعر الفني لم يفقد خصائصه ولم يتخل عـن التزاماته ومقوماته بل قويت خصائصه وعلت سماته فاستلب مشاعر قرائه وهزته هزا عنيفا .

وليس من المبالغة في شيء اذا قلنا : ان النعمة التي ننعم بهـا اليوم من حرية في القول ، وطموحات في الرأي ما هي الا ثمرة تلك الوسائل الاعلامية الشعرية ، وما الرفاه الاجتماعي الذي ترفل فيـه الا عصارة افكار الشعراء ونبرات الفاظهم وصدق تجاربهم الملتزمة .

اما قول الباحث الحلي : « ان ادوات الدعاية القديمة او وسائل الاعلام الحديثة ليست من وظيفتها المقدسة التبشير بـه الشعر اوخدمة اغراضه ومراميه » . فالحكم الحدي في هذا الباب غير وارد اصلا . فقد يكون هذا ، وقد لا يكون ، والمسألة ليست بهذه السهولة التي تصورها الباحث الفاضل . فهي ليست بالمسألة المطلقة التي اشـار اليها وانما هي نسبية الى حد ما ، وذلك مرهون بالزمان وبالمكان .

لقد ثبت بالتجربة ومن البحوث الكثيرة في مختلف انحاء العالم ان الشاعر الملتزم والكاتب الثوري ، والخطيب الصـــادق هم رواد امتهم الذين لا يكذبون اهلهم ، وهم على ما اعتقد افواه فاعلـــة في المجتمع لا افواه آكلة .

يقول العلامة الالمـــاني اوتو جروت : « الاعلام هو التعبـير الموضوعي لعقلية الجماهير ، ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفـس الوقت » . يقصد من هذا ان التعبير الموضوعي ليس تعبيرا ذاتيـا عن شخصية الرجل الاعلامي ، وانما هو قائم على الحقائق ، وليـس على اساس الهوى او الفرض ، وهـذا ما يطلق عليه اسم « الاعلام » وبمعنى ادق ان وسائل الاعلام المختلفة يجب ان تكون معبرة تعبـيرا صادقا واميناً عن عقلية الجماهير ، وعن ميولها واتجاهاتها . والشعر الملتزم في ابسط صوره تعبير موضوعي عن عقلية الجماهير وافكارها وما تصبو اليه ، والادب الملتزم بشقيه ، سواء أكان شـعرا ام نثرا ، تعبير عن تجربة موضوعية بصورة موحية لانها موجهة لاناس اعتنقوا عقيدة وآمنوا بقضية فهم ـ الشعراء ـ رجال اعلام بلا ريب .

يقول الاستاذ الحلي في بحثه : « ان اكثر الدول الحـديثة التي احرزت تقدما واسعا في مجالات العلوم لا تحفل ـ شـأن الشعوب الشرقية ـ بالشعر او تعاطيه الا ما ندر ، وفي نطاق ثقافي وجماهيري محصور كما انها لا تسخر وسائل اعلامها في خدمته ـ الشعر ـ لان مصلحتها المادية مؤكدة بتثمين عنصر «الوقت» والحرص الشديد على استغلال دقائقه ولحظاته في سبيل وضع الامكانات الآنية في خدمـة البشر في حين لا يحقق الشعر لحركة الحياة الا نوعـا من الاستمتاع المحدود في مستوى اللذة المعنوية » .

اوافق الكاتب في بعض ما ذهب اليه واخالفه في البعض الآخر . اوافقه في ان بعض الشعراء يقولون شعرا غير ملتزم وغـير هادف في حقيقته ، ولا تتجنى اذا قلنا انهم يسيرون علـى النهج القـديم او يتبعون تلك النظرية التي لم تعد صالحة في عصرنا ، تلك النظريـة

القائلة « الفن للفن » • هذا الشعر لا يحقق لحركة الحياة الا جزءا يسيرا من الاستمتاع المحدود في مستوى اللذة المعنوية ، فهو نوع من الشعر له غاية في ذاته ، وهو يختلف اختلافا بيّنا عن النوع الآخر • لقد اصبح الادب الملتزم في عصرنا هذا ادبا هادفا ليست له غاية في نفسه وانما غايته التأثير في الجماهير وتوعيتها بكل ما يمكن من ضروب التأثير ، سالكا دروب النظرية القائلة « الادب للحياة » لذا انمحت تلك النظرية القائلة « الفن للفن » ، وما ابعد الفرق بين المذهبين ، والمسافة بين الاتجاهين ! هذا من ناحية ومن ناحية اخرى قد ينبري كتاب كثيرون الى تحليل شعر شاعر معين ونقده ومقارنة بعض جوانبه بشعراء آخرين ، فالدراسة قد تختلف عند كل من هؤلاء الكتاب بل ان القصيدة الواحدة لهذا الشاعر قد تنتقد وتحلل من قبل هؤلاء النقاد ولكن قد يأتي نقد هؤلاء وتحليلهم فيه جدة وفيه ابتكار وابداع ، وقد يحتوي آراء وتعليقات غير متشابهة وفيه تباين ظاهر • هذه هي طبيعة الموضوعات الادبية والاعلامية • لان موضوعات هذه الدراسات ، ولا سيما الآداب والاعلام ، لا تخضع الى مقاييس مقننة واطارات معينة يفترضها الباحث نتيجة لتجاربه الشخصية ، فهي تختلف بطبيعتها عن الدراسات الموضوعية كدراسة الرياضيات والكيمياء والفيزياء وما اليها ، تلك التي تخضع الى حقائق معينة ونتائج ثابتة غير قابلة للتغيير والتبديل في معظم الاحيان[٦] •

وهكذا ارى ما طرحه الحلي في مشاهداته وتجواله في بلجيكا وغيرها من الامم التي زارها لا تؤخر ولا تقدم من حيث اهمية الشعر الاعلامية • يقول : « دعيت مرة الى مؤتمر للشعر الاوربي الذي انعقد في مدينة بروكسل عام ١٩٦٤ بصفة عضو مراقب •• وبالطبع لم يساهم التلفزيون او الاذاعة من الجانب الاعلامي البلجيكي في تسجيل وقائع المؤتمر ، بل حضر بعض الصحفيين والمصورين الذين لا يتجاوزون عدد انامل اليد •• فلقد كان كل واحد منهم يحرص بقدسية بالغة على عنصر «الوقت» ولا يلتفت الى اية صيغة مرتبطة بالاعلام الشعري وكانت نهاية المؤتمر • وفي اليوم التالي •• اشارت

الصحف البلجيكية بشيء مقتضب الى وقائع المؤتمر وفي حيز صحفي لا يدل على ادنى اهتمام بجوهر المؤتمر ذاته ..» حقـــا لم يســهم التلفزيون في نقل وقائع المؤتمر لهذا كان الشعر وسيلة بعيـــدة كل البعد عن وسائل الاعلام الحديثة . هذه المقولـــة مبنية على اسس افتراضية وتقوم على الحدس والتخمين ومن قال : ان الندوة لا قيمة لها ولا اهمية لموضوعاتها اذ لم تنقل على امواج الاثير ؟ ان المتخصصين في الاذاعة المقروءة والمرئية والمسموعة يـذكرون ان للاعلام عنـاصر ثلاثـة :

هي (١) عنصر المرسل (٢) عنصر المستقبل (٣) عنصـر الاداة او الوسيلة . وعلى الرجل الاعلامي «المرسل» ان يدرس نفسية المستقبل ليقدم له اكلا شهيا فهو ـ الرجل الاعلامي ـ اشبه بمضيف يقـــدم لضيفه احسن الاكلات واشهاها لا ان يقدم كل الاكلات التي عنـده لكي لا يكون الأكل نشازا .

وما الطف ما قامت به اجهزة الاعلام البلجيكية المختلفـــة وقت انعقاد المؤتمر المذكور عندما قامت بعملية تغطية !! « سباقات الدراجات الهوائية بكثير من الاهتمام والجدية والحماسة وكان الجمهور يتابع السباق بحرارة وحيوية » كما يقول الحلي . حسنا فعلت واهتمامهـا كان في محله . وذلك لمشاركة الجماهير رغباتها وميولها وعواطفها وهو انموذج حي للاعلام الناجح ، لكن هذا لا يدل باية حال من الاحوال على عدم اهمية المؤتمر الادبي وبخاصة الشعر .

يقول الدكتور عبداللطيف حمزة : « بقيت للقصيدة الشعريـــة مكانتها ووظيفتها السياسية والاجتماعية والاعلامية والدعائيـــة الى يومنا هذا . ففي كل حادث هـــام او موقف من المواقف السياسية والاجتماعية الخطيرة نسمع صوت الشاعر الى جانب صوت الصحافي وللمتتبع لما جريات الامور ان يراجع القصائد الشعرية التي قيلت في حادث تأميم قنـــاة السويس ، والقصائد التي نظمها كل من شوقي وحافظ في محاربة الاحتلال البريطاني منذ وطئت اقدامه ارض مصر

الى ان قامت الثورة الشعبية الكبرى في مصر سنة ١٩١٩ »[٧] وهذا ما حدث بالضبط في العراق منذ الاحتلال العثماني حتى يومنا هذا[٨]. الواقع ان النهج الاشتراكي الذي انتهجته الثورة في العراق اسلوبا ومنهجا وعملا في احياء التراث وبخاصة الشعر القديم والاخذ بناصر الشعراء المحدثين ليكونوا قادة وحماة لهذه الثورة ، انه عمل يقوم على مساندة عملية التحول الاشتراكي واحداث تحويل اشتراكي فكري فني في قطاع الثقافة والاعلام .

والكاتب الفاضل في بحثه لم يترك شاردة ولا واردة الا واشبعها استقصاء واستطرادا فقد عرج على ذكر المؤتمرات والمهرجانات والاسواق الشعرية والمسارح والمعارض مبينا مقدار نجاحاتها في الماضي على الصعيد المحلي والدولي حيث يقول : « غير انها » في عالمنا المعاصر وفي المستقبل في مقابل التطور العلمي الباهر لم تعد سوى معطيات ذات تأثير موضعي باهت ينتهي مفعوله بعد فترة قصيرة ، او يموت ويختفي تماما فور ارفضاض الجلسات والاجتماعات او بعدها بفترة وجيزة » . هذه قضية فيها نظر كما يقول الفقهاء ، وهنا لا بد لنا من سؤال نسأله : باي شيء خدم الرصافي وطنه وسعى الى تحريره ؟ أبقوة السيف الذي انتضاه أم بمعارك دموية خاضها فخرج من جميع معاركه منتصرا هو وقومه ؟

الم تكن وسائله ، اغاريده السياسية والاجتماعية التي كانت السيف المصلت على رقاب من خانوا الوطن واعانوا المستعمر على نهب خيراته وسلبوا حرية ابنائه ؟

وبعد هذا وذاك ألم تكن اشعاره في يومها اذاعة وتلفازا يوم لم تكن هناك اذاعة هادفة ولا تلفاز يرشد ويوجه ؟

وهل وقف شعره عند حدود القطر ؟ ثم هل اوقف اشعاره على العراق فقط ؟. الواقع ان اشعاره واشعار غيره من الوطنيين رددتها اجواء الوطن العربي بوهاده ونجاده ، واغواره وسهوله ووديانه ، حضره وبدوه ! تلك الصيحات الصارخة التي وضعت الامور في

موازينها ، معلنة سخطها على الحكام الجائرين ، والخونة المارقين ، اولئك الذين لم يراقبوا الا ولم يرعوا حرمة ، الذين خانوا الامانة ، ورموا بالوديعة اسمعه يقول :

علم ودستور ومجلس امة
كل عن المعنى الصحيح محرّف

واطلاقة تلك الصرخة التي تدمي القلب وتخز الخصم :

اليك اليك يا بغداد عني
فاني لست منك ولست مني

ولكني وان كثر التجني
يعز عليّ يا بغداد اني
اراك على شفا هول شديد

وقذفه بحممه وبركانه المتربعين على دست الحكم :

ولكني ارى ابناء قومي
يدبر امرهم من لا يصيب

يقدم فيهم الشرير دفعا
لشرته ويحتقر الاديب

وحكمته النفسية في اكتشاف النفوس واظهار خباياها وبخاصة نفوس الحكام :

أمر فتنظر الابصار شزرا
الّي كأنما قد مر ذيب

وكم من اوجه تبدي ابتساما
وفي طي ابتسامتها قطوب

سكنت الخان في وطني كأني
اخو سفر تقاذفه الدروب

ناهيك عن قصائده الوطنية الكثيرة التي استلبت اعجاب الناس واستحوذت على مشاعرهم ، فكانت اقوى من قنابل مدافع الميدان ، واشد من ازيز الطائرات قاذفات الحمم والنار • استمع اليه يخاطبنا باسلوب هادف واعلام متزن فيقول :

انما هذه المواطن أم
مستحق لها علينا الولاء

ان خدمنا فلا نريد جزاءا
ومن الام هل يراد الجزاء[٩]

وقوله :

وما حبها الا لاجل تحرر
يكون الى العلياء بالناس منجرا

وما حسنها الا بان سماءها
تضاحك من احرارها انجا زهرا

اذا كان في الاوطان للناس غاية
فحرية الافكار غايتها الكبرى[١٠]

وما قول الاديب المنصف في رأيه الوطني الذي اطلقه ؟ ان لم اقل في عقيدته ، تلك التي تصدمنا ونحن نتفحص رأي الرصافي الثوري عندما يزمجر ويرعد صارخا :

وانا لقوم مستقلون فطرة اذا انكر استقلالنا منكر ثرنا

الاستاذ الباحث ما رأيك في هذه الوسائل الاعلامية والدعائية الثائرة ؟ عندما تستمع اليها متغنية بالوطن وبحرية ابنائه ومترنمة بحب الارض المعطاء ساخطة على الاقدار التي وضعت الهياكل والاصنام والدخلاء في غفلة من الزمن موضع ذوي الرأي والحكام :

لا خير في وطن يكون السيف عند جبانه ، والمال عند بخيله

والرأي عند طريده ، والعلم عند غريبه والحكم عند دخيله[11]

هذا ما كان من امر الرصافي ، اذاعة العرب الحرة ان جاز التعبير. اما الشاعر والصحافي الاديب « محمد رضا الشبيبي » فهو الآخر سوط ألهب ظهور المستعمرين وصوت ارعب الخائنين وامل داعب عقول الاحرار فكان بجدارة داعية من دعاة الوطن ، وعلم من اعلام التحرر .

ناديت قومي وحق الشعب مغتصب
وصحت شعبي وحق الشعب مهضوم

★

وقوله :

ان الزعامة سلمت لزعانف
في الشرق قادوا أهله فانقادوا
أما مخازيهم فليست تنتهي
ولو انقضت وتناهت الاعداد
ماذا بنا وبذي الديار يراد
فقدت دمشق وقبلها بغداد

ولعلنا لا نعدو الواقع اذا ما قلنا ان شعره الاجتماعي الذي دعا فيه ابناء الوطن الى الوحدة والتآلف بعد ما ران على المجتمع التفرقة والخلاف والتباغض والتناحر خير «دعاية» لرأب الصدع ولمّ الشمل وبخاصة قصيدته « أمتي » . وما اجمل غرضه ! وهو المؤمن بحق الشعب . وما اسمى هدفه وهو المعروف باهدافه السامية ، وما ابدعه من صحافي ، وهو الصحافي الحر النزيه ، وما احسنه من رجل اعلامي بحت ادى مهمته باخلاص وامانة اذ جمع في شعره ونثره بين الدعاية والاعلام في العراق خاصة وفي البلاد العربية عامة . فكان لآرائه صدى هزّ الوجدانات وايقظ الضمائر .!!

قـال :

وشـــعب طـالب ثقـــة
فـــدلوه بمـــن يثـق ؟

قـــد استشرى خـلافكـم
ألا يـاقـــوم فاتفقـــوا

فمـــا هـانوا من اجتمعوا
ومـا سـادوا مـن افترقـــوا

اذا خلـق الـورى همجـا
فـان القـوم مـا خلقـوا

ليتني اعلم ؟ اية تجربة شعرية فنية حديثة اغنى من هذه التجربـة التي عبرت في الاصل عن رسم الخطوط العريضة للتجارب الانسانية من الداخل التي ضمت ذلك الايقاع الموسيقي المؤثر الحاد فـدفعت بهذه الاحساسات المرهفة والنغم الرائع مبتعدة كل البعـد عن الرموز الاسطورية والطلاسم الغيبية خلافا لما قرره الباحث في بحثه المقدم الى مؤتمر المربد حيث يقول : «ان التجربة الشعرية الفنية الحديثة ... بقدر ما تملك من كثافة الرموز الاسطورية والطلاسم الغيبيـة والمعادلات الرياضية وعلامات الاستفهام واشارات التعجب واكـداس النقاط واكوام الفواصل والمعاني المدورة من خلال حركة الالفاظ المرتبطـة ببعضها . لذلك فان سوقها بما فيه من بضاعة شعريـة تتعرض في الغـالب الى الكساد والشلل ولا يرتادها الا جمهور خـاص من المستهلكين تعودوا على ملاقاة باعة من نوع خاص ... » .

هذا الرأي ينطبق انطباقا كليا على الشعر غير الفني وعلى الشعراء الغارقين في بحر الاوهام فليس كل نظم يشترط فيه ان يكون بمستوى المسؤولية ومعبرا عن اصالة ، وعن وعي وادراك والتزام وهم قلـة ونشاز ، والنشاز لا يقاس عليه في اثبات رأي وتقرير حقيقة . فهناك شعراء سموا شعراء تسمية عفوية فقـد عرفوا الاوزان ، وامتهنوا

رصف الالفاظ ، وعاشوا في حدود دخائل نفوسهم ، فمشكلات الشعب والدفاع عن الوطن ، والدعوة الى المثل الانسانية لا تعنيهم من قريب او بعيد ، ولا تمس شعورهم واحساساتهم كأنما يعيشون في عالم آخر لا صلة له البتة بهذا العالم الذي يحتضنهم .

وعلى النقيض من هؤلاء نجد الشاعر المؤمن بقضية يغني للنضال ويشدو للحرية ، اضافة الى كونه رائدا لهذا النضال ، وذا موهبة ، والموهبة الزاخرة بالعطاءات كفيلة بخلق المواقف عبر مزاوجاتها بين الغناء والريادة . وبصورة اوضح بين البصر والبصيرة . ومن المسلم به ان الشاعر الثائر لا يقول شعره عفو البديهة وفيض الخاطر دونما تخطيط مدروس او وعي سليم وعلى النقيض منه اولئك الذي عناهم الباحث ببحثه باعة من نوع خاص لا يرتادها الا جمهور خاص من المستهلكين ... ومن لا يبهر اذنا صاغية او لا يستهويها لمن يمتلك مستمعا جيدا او يجتذبه اليه .

والشاعر الحقيقي يمنح كل شعره للقضية التي آمن بها ليس على مستوى العنوانات والموضوعات بل من خلال الاداة التي يتعامل معها، ومن الزم الامور لا بد ان تكون اللغة بمستوى الموضوع الذي يتناوله . اما اذا جنح الى الرمز الشعري في بعض قصائده فهو يدلل سواء اراد ام لم يرد « على انه رافد من روافد تاريخنا الاصيل . وهي عملية مقبولة في اكثرها لربط الماضي بالحاضر لبناء المستقبل المنتظر ، معتمدا في هذا الربط على تراثنا العربي في بناء نهضتنا الحديثة »(١٢) .

ولنا ان نقرأ قصائد الزهاوي على سبيل المثال لا الحصر ، لنجد الصورة واضحة للعيان بأجلى مظاهرها من حيث الاسلوب ومن حيث اللفظ والمعنى والتجربة الشعرية التي لاقت رواجا منقطع النظير وما زالت ، وكان لها جمهور فوق ما يتصوره العقل حيث يقول :

وللغرب اعوام وللشرق مثلها
ولكنما الاعوام في الشرق تسأم

وفي الغرب افراح وفي الشرق غمة
وما الأرض الا جنـــــة وجهنم

شقيقان هــذا ليل ابنائـــه بهم
مضيء وهـــذا يوم اهليه مظلم

ونحن تثبطنا وهم قـــد تقدموا
ونحن تأخرنا وهم قـــد تعجلوا

وما كان مجد كان يبنيه اهلـــه
كمجد بأيدي اهلـــه يتهـــدم

الى ان يقول وهو عصارة تجربته واروع نفثاته الدعائية :

ادير عيوني في الوجـوه فلا ارى
سوى الــذل مقروءا ولا اتوسم

يريدون الا يشكو الحزن ثاكــل
والا يئـــن المثخـن المتـــألم

أمن قام يشكو بثـــه فهو مزعج
ومن ظل يبغي حقــه فهو مجرم ؟

بني وطني لا تسكتوا عن حقوقكم
أليس لكم منكـــم فم يتكلـم

لست ادري هل انتهى مفعول هذه القصيدة في حدود زمنهـــا الذي نظمت فيه ؟ وهل احجمت عن اقتحام حدود المكان الذي القيت فيه ؟ وهل كانت تجربة فاشلة ؟ يخيل الّي انها اشعاعات ثوريـــة ما زالت تؤثر في نفس قارئها وتثير في اعماقه اشجانا واحزانا ، كمـا انها اخترقت الحدود المصطنعة ، وتفذت الى مسامع ابناء الوطن الكبير فكانت تجربة اعلامية ودعائية رائدة لانها اعطت الملامح الحقيقيـــة لواقع معاش ، وقدمت اطرا اجتماعية سليمة لا غنى لنا عنها في مجتمعنا الحاضر والمستقبل ، ان هذه القصيدة وامثالها لا تقتصر في عطائهـــا

على حدودها الزمانية والمكانية ، فعطاؤها الضخم في انهـا اسهمت في خلق مناخ سياسي واجتماعي تجاوز حدوده الى نطاق الوطن العربي .

ان هؤلاء الشعراء قد ادوا ادوارا نضالية وبطولية مشكورة نالوا من جرائها مصائب الوطن ومن عنت السياسة ما نالوا ، لانهم ادبـاء آمنوا ايمانا عميقا بان ادبهم لا بد له ان يخوض معركة التحرير اعلاميا ودعائيا ويدافع عن مصالح الشعب ، وايقنوا ان الشعر يجب ان يتحول الى سلاح ماض في معارك التحرير ، وان الشاعر هو الآخر جنـــدي في قلب المعركة الفنية والفكرية ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، يعيش هزائمها ، ويحيا بانتصاراتها طوال معاركها .

لنستمع الى الشاعر « يوسف الخطيب » مغردا :

وانت وهم عناق الموج والرمل
وانت وهم مزاج الدمع والكحل
وانت وهم
بـلا اهـل
بـلا اهـل
بـلا اهـل
فشقي ثوبك العربي عن سترك
ودقي صدرك المسبي في الليل
ونادينـا باعلى الطور
نسهر ليلة البستان في حجرك
لان هنـاك فصح البعث
ينهض من دجى قبرك(١٣)

اظن القارىء يوافقني في ان هذا اللون من الشـــعر لون ثوري اصيل اراد به الشاعر الناحية الاعلامية لفكرته القومية قبل ان يهتـم ناظمه بالاسطورة التي التزم بها قسم من الشعراء الذين يعيشون على هامش الحياة ، تلك الاسطورة التي تهتم بالالفاظ المنتقاة الجوفاء التي تحمل في ثناياهـــا اجراسا موسيقية دون ان تهتم بمعانيها الاصيلـة

واهدافها السامية ، هذه الالفاظ يتكلفها الشاعر ويستعملها لانه في حقيقته لا يتحمل الاعباء الثقيلة في الكفاح والنضال ، لعجزه وضعفه فيظل يجتر الفاظا مكررة ومعادة هي اشبه ما تكون بمفردات الشاعر الرومانتيكي الذي لا يقوى على النهوض باعباء الحياة الحديثة من ثورة وجهاد بل يميل الى العزلة والانحسار عن ميادين الكفاح ، وزماننا هذا زمان جد وبناء واخذ وعطاء لا زمان خيال وسبات • لاذ الصفة الاساسية التي يتميز بها الادب الهادف لا الشائه في كل امة تنوي التحرر وتروم الانعتاق تتحدد في انه ادب مقاتل بالكلمةوالحرف النابع من طبيعة المرحلة التي يمر بها شعب تلك الامة وتطلعاتها،وبذلك يعبر هذا الادب عن نفسه في كونه ادب جبهة حقيقية ، ووجهةاعلامية ثورية ، والادباء والشعراء والكتاب هم وسائل هذه الاعلام ودورهم ينحصر في الدعاية والاعلام وتتمركز عناياتهم في اظهار الحقائقوابراز النوايا السيئة للاعيب السياسة وتعرية العملاء الذين يريدون للوطن سوءا وللمواطنين قهرا •

واليك مثلا تدلل على صحة ما قلناه ، يقول الجواهري :

مضى عهد يذم به الشباب
ويحسد فيه من شاخوا وشابوا

وجئتم والعراق يشق دربا
يحال الى الجنان به التراب

نسر بقربكم ونساء بعدا
كأنكم المثابة والعقاب

قفوا معنا نقف معكم ويشمخ
بنا في حسن منطلق مآب

وننشر كالضياء معا ونطوي
كما يطوى على الروح الاهاب

حللتم والربيـــــع ومنجـــزات
بكم وبهن يجمعنـا نصـاب[١٤]

ومن قصيدة للشاعر سليمان العيسى بعنوان « نقاتل باســـمك العرباز » :

أشد عليك والخمسون تركض في دمي رهقا
أشد عليك جمرا ينبت الواحات محترقا ..
اشد عليك قافية وموسيقى
ورمزا يأكل العتمات
يصلب نفسه في الشمس عين الشمس تحديقا
أشد عليك يا همي العظيم ويا ارتعاش يدي
اذا صافحت يا شفتي اذا حدثت يا جسدي
اشد عليك يا وطني الكبير اعيرك الحدقا
لتركض في عيوني في دمى في نبرتى رهقا[١٥]

لقد ادرك الشاعر جزئيات واقعه وابعاده وحاول التعبـير عنها ، وتصوير مذاقها ادق تصوير ، فكان هذا رداء واقيا لتجاربه واحساساته فاكتست هذه التجارب بعدا جديدا في بناء هذه القصيدة من حيـث المعنى والمبنى والغرض معا ، والمتمعن في هـذه القصيدة والقصائـد التي سبقتها يجد هذه القصائد لم تكن صورا متتابعة لا صلة بعضها بالبعض الآخر وانما هي صور تتصل كل واحدة بالتي تليها ، لتعبر عن صورة متكاملة ومؤثرة في هيكلها العام . كما ان القصائد الآنفـة لم تتسم بالمحلية القاصرة المتقوقعة وانما فتحت للشعراء آفاقا رحبـة في ارتياد عوالم نيرة في دنيانا الجديدة . وثمة ناحية اخرى نجدهـا في هذه القصيدة واشباهها هي هذه الآراء السديدة والمقارنات المتباينة التي اعطت للقارىء صورا جدية والتزاما وموضوعية لهذه الحيـاة بمختلف مناحيها ، فبدلا من ان تكون صورا مثقلة بالعاطفة الباهتـة المنمقة اصبحت صورا اكثر تحديدا ، وذات رؤية واقعية لواقع مرير ولكي تتأكد لدينا : « دوما رؤيـة الحقائق الموضوعية ، الملتصقـة

بالحروف المقدسة التي ينبغي ان يسطرها اصحاب الاقـــلام الحرة ، ولكي تكون في منجى من احتراف التزييف والتمويه والتشويه »[١٦].

ورب معترض يعترض على ما سقناه قائلا :

ان الادب الفني شعرا ونثرا يهدف اول ما يهدف الى اظهـــار النواحي الجمالية في الاشياء والاشخاص فهو بهذا المعنى ذاتي يعبر عن احساس الاديب ومشاعره ازاء امر معين يشعر به ويتأثر به ســلبا أم ايجابا . لذاك لا يمكن ان نحمل الشعر حملا بعيدا عن اهـدافـــه ومراميه ، ولا يمكن ان نجهد الشاعر فوق ما يحتمـــل في ان يكون داعيا اعلاميا لرأي من الآراء ومبشرا بفكرة من الفكر .

ونجيب عن هذا ان الذاتية لم تعد توائم طبيعة تقدم المجتمعـات وتطورها فاذا كان الشعر الذاتي واجهة في المجتمعـات الساذجـــة البسيطة ولفترة ما ، فهو لم يعد مقبولا ومستساغا في عصر التقـــدم والتطور الحضاري ، ان الشاعر المبرز من يرتاد آفاقا رحبة وينفتـح لهذا العالم الانساني الواسع ويلفظ الذاتيـــة لانها سلاح الانانيـة العاجزة عن الاندماج في دروب الاشعاعات النيرة ، والشاعر الرائـد هو من يكون موضوعيا ليعبر عن عقلية الجماهير وروحها وميولهـــا واتجاهاتها لانه رجل اعلامي وشعره هو الآخر اعلام . وبهذا تنطبق عليه هذه اللفظة في احسن مـدلولاتها كما قال العلامـــة الالماني «اوتوجروت» في موضوع الاعلام[١٧] .

ومن نافلة القول ان الشعر لا بد له ان يرافق المعركة القوميـــة فالمعارك على انواع معارك عسكرية اساسها البندقية والمدفع والرشاش وما اليها ، ومعارك اعلامية تسبق المعارك العسكرية وتمهد لها طريق النصر وتقوم على اساس اثارة الهمم وشحذ النفوس وايقـاظ الحس القومي ، وادواته تقوم على الشعر والمقالة والمسرحيـة والكتـاب ، والندوة والتلفاز والمذياع.. الخ . وعلى الشعر ــ وهو مدار بحثنا ــ ان يكون انعكاسا للمسيرة النضالية ، وان يبتعد ابتعادا كليـــا عن الوقوف على حدود الانعكاس السلبي ، بل لا بد له من ان يكـون

فاعلا ومؤثرا في هذه المسيرة ، والفرق بين الموقفين واضح • فهنـاك من الشعراء من يسقط في مزالق السلبيات لضعف تجربته الشعورية ، وضيق حجم موهبته ، بينما يقف الشاعر المناضل في مقدمة الطـلائع الثورية المقاتلة مدافعا بالكلمة الشريفة الملتزمة وبالحرف الحر النزيه، يستطلع للثورة مواقع المستقبل ويمنحها قلبا احتياطيا[١٨] • ومما هو جدير بالملاحظة ان كل الشعراء الذين آمنوا بالنضـــال القومـي ، واحترقوا بلهيبه التحرري ، واكتووا باشعاعاته جمعوا في نفوســـهم الثائرة بين البصر والبصيرة •

يقول الباحث علي الحلي : « ••• تلك قاعدة السوق الشعريـة القديمة الاساسية ، القائمة في الاصل على العنصر الخطابي ، الـذي يعتبر من ابرز المقومات التي تساعد على تصريف بضاعتهـا ورواجها بين جمهور المستهلكين والى حـــدود (الاغراق) بالمعنى الاقتصادي بصرف النظر عن مقدار الاثر الفني التاريخي الذي يحدثه ذلك الدوي الرعدي الموقت[١٩] • لقد تصور الباحث ان الشعر العربي الجـاهلي خلوا من الالتزام وان الشعراء لم يعرفوا الالتزام كذلك لذا اكد على ان الاثر الفني الذي يحدثه يكون مؤقتا • وهـــذا خلاف الواقع • ففكرة الالتزام عند العرب قديمة ترقى الى عهد البداوة والصحراء ، وتتضح بوضوح في جميع سمات ومظاهر الشعر الجاهلي • ذلك ان العرب كانت تؤمن بقيم ومعايير اخلاقية ، متعددة الجوانب، تستقطب شوامخها عند سجية بارزة عزيزة عليهم وهي الفروسـية ومـا تجرّ وتردف من مكارم • فكان لزاما على الشاعر العربي ان يلتزم ذلك في شعره ولا يهمل تلك الروح في ما ينشد ويقول • فنحن بذلك نـرى فيضا زاخرا من الشعر الملتزم لدى اكثرية الشعراء المبرزين من عرب الجاهلية • وبمرور الزمن تعدى الفكر العربي تلك المرحلة ، وتبعـــا لذلك وجب على الشاعر العربي ان يلتزم بقيم فكرية اخرى ، فكانت الحكمـــة من ابرز وافضل ما يستهوي العربي لعلاقة ذلك بحيـاته ومعاملاته مع الناس في المجتمع • فكان الشاعر لا يعد شاعرا ما لـم يستهل قصيدته بحكمة قديمة او جديدة او ينتهي بها • حتى قصائـد

الغزل والمديح كانت تعج بالتزام واضح للحكمة ، عقيدة العرب في غمرة قلقهم ومنازعاتهم ، وما كان احوجهم الى ذلك لتلطيف حدة مزاجهم في تلك العهود(٢٠) . كما ان الشعر الفني الخالص يتخطى العفوية الآلية الخطابية الخاوية ويلفظها لفظ النواة . مما تقدم تظهر لنا بوضوح العلاقة القوية ، التي لا تقبل النقاش كما لا تقبل الانفصام، بين الأديب الملتزم بقضايا قبيلته قديما وشعبه حديثا وقضايا الانسان وبين الثورة بمفهومها الشمولي بمختلف البيئات بحيث « يصبح الشاعر أو الاديب صوت العصر وساعة زمانه الاكثر قوة وصدقا والمعبر الاول عن كل ما يعتمل من وجدانات الناس »(٢١) .

والذي نراه هنا ان الشعر العربي القديم فيه غث وفيه سمين شأن كل النتاجات الادبية في العالم كله ، وهذا الشعر مهما علت منزلته او قلت قيمته وضعفت الفاظه يصور طورا حضاريا معينا ، وتراثا قديما لا يمكن للخلف ان يهملوه باية حال من الاحوال او ينسوه فان فيه ثورة ، وفيه خلودا ، وفيه عظة وعبرة ، واخيرا فهو صورة ناطقة للمجتمع ومسيرة تاريخية متمثلة هذه الصور وتلك المسيرة بمسيرة شخوص الشعراء والأدباء . فهم مؤرخون لعصورهم بأدق ما تحمل هذه الكلمة من معان .

لقد اثبتت التجارب ان الادب الخيالي او الرومانسي او الادب المبني على الاساطير والخرافات لا يمكن ان يؤدي فاعليته في الناس ويؤثر فيهم وانما يقال لمجرد الامتاع والتسلية المؤقتة التي تزول بزوال مؤثرها ، فهو والحالة هذه لا اثر له ولا نفع فيه الا قليلا خلافا للشعر الهادف غرضا واعلاما كما كان ذلك الشعر القديم . لقد عرفت الدعاية والاعلام منذ فجر التاريخ وكانت الخطابة العربية القديمة والشعر وسيلة من وسائلها مثل ما كانت الخطابة اليونانية القديمة والشعر .

يقول الدكتور عبداللطيف حمزة : « .. اما العرب فقد كان اعتمادهم على الشعر في الدعاية والاعلام .. اما اليونان والرومان

القدماء فقد اتخذوا من الشعر الحماسي في كل من الالياذة والاوديسا وسيلة لاثارة الجماهير والهاب مشاعرها »[٢٢] ثم يقول : « .. اما في التاريخ الاسلامي ـ وفي الحروب الصليبية بنوع خاص ـ فقد لعبت الدعاية دورا هاما واخطر من جميع الادوار السابقة .. اذ اشترك في الترويج لها ـ الحروب الصليبية ـ .. الادباء من شعراء وكتاب وخطباء أثاروا الحمية في النفوس واشعلوا نار العصبية الاسلامية حتى تسابق الجندي الى الاستشهاد في سبيل الله والاسلام وباعوا نفوسهم رخيصة من اجله »[٢٣] ، لقد اثر الشعر في الحركة الاعلامية والدعائية تأثيرا لا يمكن نكرانه . وقد اعتمدت العصور الانسانية كلها تقريبا على هذا الاسلوب ويكفي ان نذكر الحروب الصليبية التي تحدثنا عنها آنفا ، وما قام به الشعراء والخطباء من الجهد الكبير في مساندة السلطان (صلاح الدين الايوبي) واولاده في هذه الحروب ، وما ادل هذا في قول احد الشعراء :

أترى مناما ما بعيني أبصر
القدس يفتح والفرنجة تكسر
من كان هذا فتحه لمحمد
ماذا يقال له وماذا يذخر[٢٤]

وهناك امثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها[٢٥] . وهي في حقيقتها كانت من اقوى وسائل الاعلام والدعاية . وتاريخ الادب العربي في مختلف عصوره مادة ثرة دالة وجامعة لهذا النوع من الاعلام . تحدثنا كتب الادب والتاريخ ان مذهب اهل السنة اعتمد في نشر آرائه وتثبيت عقيدته على الكتاب والقصيدة والخطبة على هذا الترتيب ، كما كانت وسائل الاعلام والدعاية للقائلين بمذهب الشيعة لا تعدو القصيدة والكتاب والخطبة بهذا الترتيب المغاير للترتيب الاول بعض الشيء .

اما وسائل الدعاية والاعلام للقائلين بالاعتزال فكانت تنحصر في واحدة فقط هي « المناظرة » بوصفها الطريق للامتناع . وكثيرا

ما كانت هذه المناظرات تجمع في كتاب وهكذا[٣٦] . والذي نراه هنا ان هذه الفرق اتخذت الشعر حينا والخطبة والمناظرة حينا آخر . فكان هذا انصع (صفحة من صفحات الاعلام والدعاية في تاريخ الاسلام)[٣٧] .

لقد ثبت ان الشعر الفني ، تاريخيا وعلميا ، بما لا يدع مجالا للشك من الفنون الادبية الاعلامية الناجحة ، وقد اتيح له (الشعر الاعلامي والدعائي) عرض مخططاته المدروسة والواعية . عرضا وبشكل هندسي دقيق ، ومؤقت بالنسبة لظروفه الزمانية والمكانية ، فربحت تلك الوسائل الاعلامية والدعائية اهدافها التي كانت ترنو اليها في مستقبل الايام وربحت قضيتها ، واعطتها عناصر نجاحها، ومآل ذلك يعود الى عدم تأثر تجربة الشاعر نفسها بمحصلات الفشل التي تعرضت لها التجربة من مقاومة ومجابهة في مرحلة زمنية معينة ، كما حدث للامام علي (رض) وللحسين الشهيد ، والتاريخ حافل بما قدمت .

وعلى هذا الاساس ومن هذا المنطلق الذي قدمناه يعد الشعر الفني مادة اعلامية ودعائية لا غنى لنا عنها .

نحن من المؤمنين بان الوسائل الدعائية الاعلامية كانت بسيطة ساذجة في الماضي ، وكانت كذلك بدائية ومحدودة وفقا للعقلية التي توجهها ، وهذا شيء طبيعي وفق منطق التطور ، فكل شيء يبدأ بسيطا ساذجا ثم ينمو ويتكامل ، ومع بساطتها كانت تؤدي دورها بنجاح في نقل الآراء وتصورات الاحوال نثرا وشعرا في نقل التجارب الشعورية للكاتب والشاعر الى الجمهور . يقول الباحث :

« .. الا انها ، وسائل الاعلام والدعاية ، كانت تؤدي دورها بنجاح في نقل التجربة الشعورية من الشاعر الى الجمهور » . من هذا يتبين ان ما ذهبنا اليه من ان الشعر وسيلة اعلامية ودعائية ادى دوره بنجاح وما يزال ، قول ليس فيه نوع من المبالغة او فيه نوع من المجاز . اما ما عبر عنه الباحث الحلي من : « ان تأليف مليون مجلد

من الشعر الفني الرائع في عالمنا المعاصر ، ومـــا سيحققه في دروب المستقبل العلمي .. لا تساوي في حقيقتها الانسانية جهد عالم واحد مغمور يستطيع ان يكتشف المصل الواقي لمرض السرطـــان مثـلا بالنسبة لحاجة المجتمع البشري ومستلزماته الدفاعية والوقائية ..» . الواقع الملموس ان الحياة متشابكة متعاونة في مشكلاتها وآمالهـــا متنوعة في اختصاصاتها ، ولولا هذا التنوع لما وجدنا للحياة طعما ولا ذوقا ، ومما يزيد في مباهج الحياة وحلاوتها التنوع في المأكل والملبس والمشرب واختلاف الظروف ، موت وميلاد ، حزن وفرح وهكـــذا يكتب بعض الادباء في موضوعات ذاتية تارة ، وموضوعات موضوعية تارة اخرى ، والفرق كبير بين هذه وتلك . فـالشعر غـــذاء الروح والنفس ، يهذبها ويسمو بها ، والطب دواء للجسم والروح معـــا . فالطب يحتاج الى الادب والادب من ناحية اخرى يحتاج الى الطـب ولنستمع الى الشاعر يقول :

يقولون لي فيـك انقباض وانمـا
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

ارى الناس من داناهم هان عندهم
ومن اكرمته عزة النفس اكرمـــا

ولا اريد الاطالة في هذا الباب فلك ان تقرأ حاجة الطب النفساني الى كل كلمة ينطق بها المريض ليكتشف الطبيب النفساني المعالج سبر غور النفس المريضة وعلاجها واستئصال دائها . والشعر العربي غني بهذه الامثلة الكثيرة . ومما هو جدير بالملاحظة في هـــذا الباب ان عنصر الفنية في الشعر لوحدها ليست كفيلة بجودة الشـعر ، وانمـا الشعر الجيد هو ما تساوق في معناه ومبناه ، وادى تجربة انسانيـــة فيها عمق وفيها اصالة . فقد يكون هناك شاعر ينظم من الشعر الفني ما يصل به الى الذروة ومع هذا لا يكون اعلاميا او دعائيا . وقـــد يكون هناك شاعر ينظم الشعر الفني المعبر عن تجربـــة شعورية ، ويمزجه بعقيدته التي اعتنقها معبرا في كل ذلك عن طموحاته وطموحات

الثوار الذين يشاركهم الرأي ، وهذا ما نجده بصورة واضحة عند شعراء التزموا ، فسموا بشعراء « آل البيت » .

جاء الاسلام بعقيدته الدينية ، فصارت القيم الجديدة ملزمة للشعراء والعلماء اشد الزاما . وقد امتد هذا الجذر مع التطور الفكري للعرب في مجتمعهم الاسلامي حتى اينع واخرج غصونا وارفة متينة في مجرى الاحداث التي تصدت للتاريخ الاسلامي ، ولقد صار الالتزام اكثر وضوحا في سماته بعد حادثة «الطف»[٢٨] الموجعة . فصار الشعراء اكثر التزاما بهذه المأساة من اي وقت آخر وينـدر ان نجد فكرة او عقيدة وجدت اعوانا من الشعراء والمفكرين كما هي الحال في هذه المأساة حتى سمي هذا العدد العديد من الشعراء بشعراء « آل البيت » وكان هدفهم الدعاية للحسين الشهيد ، الذي قتل مظلوما دونما ذنب جناه او عمل نكث فيه ، فكان هذا الشعر مثار سخط الجماهير على القتلة السفاكين من ناحية ، ومثار اعجاب المخلصين المتعلقين باهداب الحسين خلقا وعقيدة . وكان هدف الشعراء قاطبة الالتزام بكل ما جرّت اليه تلك المأساة الاليمة ووسيلة اعلامية ودعائية كأحسن ما تكون الدعاية والاعلام[٢٩] . والالتزام بمختلف انواعه واشكاله لا يعد خيبة للفكر ولا حصرا له في دائرة ضيقة يدور في دروبها المغلقة، ومتاهاتها المتعرجة. ولا يمكن ان يكون اداة لقتل الموهبة المتأججة باشعاعاتها الفكرية . فالفكر الحي المتوثب هو مبدع ابدا في كل الاجواء . ان الرسام الماهر يستطيع بقطعة من الفحم ان يخلد اجمل اللوحات ، ذلك لان نواحي الابداع مترامية نابعة من الذات العبقرية ، ومتفتحة كليا امامها ، مع وجود التزام حتى في اضيق الحدود واقساها . فالقول بان الالتزام يميت الموهبة ويقتلها او يحدد مسيرتها غير وارد منطقيا بالنسبة للعبقرية المبدعة ، لان الموهبة قوة ، والقوة حركة ، ولا بد للحركة من ابداع في جميع الاحوال . والادب بحث في مشكلات الانسان .. كل اديب مع مشكلات عصره ومعاصريه . وهذه وظيفة مطلوبة من كل اديب ، في

اية عقيدة دينية او سياسية ، تلزم الاديب والمفكر بخط سير معين ،لان المعتقدات والافكار انما توضع لعلاج الانسانية وانقاذها مما ترسف فيه من اغلال وقيود • وهي على هذا النحو هدف من اهداف وسائل الاعلام والدعاية في العصور المختلفة (٣٠) •

ان اجتماع النخبة الواعية من ارباب الخطابة والشعر في المربد وفي سوق عكاظ كان الحافز والدافع لاولئك الادباء الى تلمس العبرة والعظة العميقتين الكامنة في جوهر هذا اللقاء • وكان ولا بد له ـ يومئذ ـ ان يدفع تلكم الادباء الى استلهامه بصدق واستيعابه بكل اغراضه حتى تؤدي تلك الاسواق اغراضها واهدافها •

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول : (ان الوسائل الدعائية والاعلامية كانت بسيطة وساذجة وبدائية محدودة ، وتكرر نفسها باستمرار والى ابعد حدود الاجترار ، الا انها كانت تؤدي دورها بنجاح في نقل التجربة الشعرية من الشاعر الى الجمهور »(٣١) •

كان الشعراء العرب في جاهليتهم يتجاوزون صعوبات مقاومة البادية والصحراء ويجتمعون في الأسواق الادبية في الاشهر الحرم يتبادلون الثروات الشعرية وتقويمها وهو اثمن شيء اعتزت به تلك البيئة الصحراوية « عبر تاريخها ، وقد جرت سلسلة مستمرة من الازمات بين القبائل وكانت الحروب والغزوات تحرق الناس وتريق الدماء •• وفي خلال آلاف السنين كان افضل ممثلي التفكير الفني ـ الشعراء ـ يعطون مواهبهم ويمنحون قلوبهم لكي تنتهي تلك الاوضاع الشاذة ويبنى الجسر الأمين الى السلم والتوافق بين القبائل من اجل خلق ظروف طبيعية يزدهر فيها الشعب ، وتتلاءم فيها القبائل « فلم يكن هناك اجترار ولم تقتصر مهمة الشعر يومذاك على نقل التجربة الشعرية من الشاعر الى الجمهور فقط ، وانما كانت مهمة الشعر ومهمة الشاعر منصبة على التوجيه والارشاد وارتياد مواطن الامن والاستقرار مرة وخوض مواطن الدفاع عن العشيرة والدعوة الى العنف للاخذ بالثأر واستلاب حق مهضوم مرة اخرى كما حدث للشاعر (عمرو بن هند ،

والحارث بن حلزة ولبيد) وغيرهم من الشعراء ممن كانوا قـــادة لشعبهم ، اضافة الى كونهم وسائل اعلام ودعاية لقبائلهم • فكـانت تجاربهم الفنية والدعائية صادقة نابعة من اصالة البادية ومن البيئـــة التي عاشوا فيها ، فلم يسقطوا في خضم العواطف التي تزول بـزوال مؤثرها ولم ينفعلوا وقتيا لذا جاءت اشعارهم الاعلامية والدعائيـــة ناضجة واعية في اغلب الاحيان ، ولنا من مربد البصرة وسوق عكاظ وغيرها ادلة ناصعة على اسهامات رائعة لم تقتصر في عطائها على حدود الزمانية والمكانية وانما تخطت ذلك الى اعماق البادية العربية كلها وما جاورها • يقول الكاتب الروسي (سوفرنوف) سكرتير عام اتحـاد الكتاب السوفيات : « ••• ومربد البصرة لم يقتصر في عطـائه على حدود الزمانية والمكانية ، فعطاؤه كان اسهاما في خلق منـاخ فكري تجاوز حدوده الى نطاق الجزيرة العربية كلها وما جاورها »[٣٢] ولنا ان نضيف الى ما تقدم ان ذلك الشعر كان في حد ذاته وفي حقيقتـــه الطبيعية وسيلة اعلامية ودعائية في آن واحد ، وكان غاية ووسيلة في وقت معا ، على اكثر تقدير ، فهو وسيلة دعائية في نقل تجربة الشاعر الى جمهوره ومستمعيه ، وغاية لايقاظهم وتوجيههم الوجهة التي تتلاءم وطبيعة الظروف السائدة ، والقاريء يجد مصداق ذلك في الشـعر العربي عامة • من ذلك قول النابغة الذبياني :

لقـد نهيت بني ذبيـــان عن أقر
وعـــن تربعهم في كل اصفـــار

وقلت يا قوم ان الليث منقبضـــ
على براثنـــه للوثبـــة الضاري

فالشاعر نهى قومه عن تربعهم في كل اصفار خشية الايقاع بهم من قبل خصمه ، فهو بهذا داعية لهم وناصح ومرشد ، عدا عن كونـــه شاعرا ، فحذرهم كما تحذر الاذاعة الشعب في يومنا هذا من التـأثر بدعايات الخصوم والاعداء ، والنابغة بشعره هذا اعطانا مثلا صارخـا لقوة الخصم وعدم الاستهانة به كما تفعل وسائل الاتصال بالجماهير

الحديثة عندما تستهدف توضيح الامور والدعوة الى النظر للاعداء بحذر ويقظة دون الاستهانة بقوته كما حدث لوسائل الاعلام العراقية اثناء حرب تشرين عام ١٩٧٣ مع العدو الصهيوني بالضبط مع بعض الفارق طبعا بين تلك وهذه • ونحن نميل الى القول في هذا الباب :ان الشعر هو الوسيلة الاولى المعبرة عن كل صغيرة وكبيرة ، وفي نقل التجارب الشعورية لكل الناس ، وهو ــ الشعر ــ كما يخيل الينا اقوى تأثيرا من النثر بانواعه المختلفة في عصور الامة العربية جاهليتها واسلامها وعباسيها •• الخ • لان العرب امة شاعرة يهزها القريض ويثير مكامن نفوسها وهو صورة طبق الاصل لطبيعتها ، وليس من المبالغة في شيء اذا ما قلنا ان الشعراء كانوا السباقين في كل قضية تهم المجتمع وفي حل كل معضلة تواجهه يعاونهم في ذلك حكماء القوم وعقلاؤهم • فاذا حدثت مشكلة من المشكلات انبرت القصيدة مبينة المشكلة في اطارها المحدود وملابساتها ، ومعبرة عن هذا الرأي تعبيرا دقيقا ، ثم بعد هذا يأتي دور الخطبة والحكمة شارحة ومفصلة ذلك • وهذا ما يحدثنا به تاريخ الادب العربي بعصوره المختلفة •

من المفروغ منه ان الاعلام بمعناه الواسع يشمل الاشياءالمكتوبة، والمسموعة ، والمرئية • وهذه الوسائل سايرت الفترات الزمنية التي مرت بها تاريخيا •

ففي الفترة الاولى : لموهي التى تمثل طور البداوة تبذل وسائل الاعلام اقصى جهدها في بث مفاهيم وقيم ومثل اعتمدها المجتمع البدوي وتمسك باهدابها ورفض باصرار ما يناهضها او قبل كرها ما يخالفها فكانت وسيلة تلك المجتمعات في هذا القبول وذاك الرفض الشعر الاعلامي مثل ما حدث للعرب ولليونان والرومان قديما •

ولو تابعنا العصور المختلفة لوجدنا اختلافا بين كل عصر والذي يليه من حيث الفكر والآراء وتباين الاغراض وبخاصة عند ظهور الفرق الاسلامية المختلفة اذ انتهى الى حد ما دور الالتزام الذي كان اكثر وضوحا في الشعر العربي ، وصار الدور هذه المرة للفكر والمنطق

وحجته البلاغة واللسان « فالمعتزلة » ، وتتاج ما انتهى اليه « اخوان الصفا » في رسائلهم وكتبهم ، والدعوات القرمطية القائمة على نوع عنيد متصلب من العقيدة الدينية السياسية ، جعل ادباء ومفكري فئة كبيرة من العرب ، ادباء التزام يبشرون بحرارة بما يؤمنون به في اكثر ما يقولون ويؤلفون فكانت اقوالهم ومؤلفاتهم من اقوى الوسائل الاعلامية والدعائية حيث انتشرت افكارهم واستقطبت كثيرا من الاعوان . ولولا هذه الوسائل الاعلامية لبقيت دعواتهم وآراؤهم مكبلة بقيود المكان ، ولظل انصارها يدورون حول نقطة بدايتهم دون ان يكسبوا اي فرد الى عقيدتهم ، وعندي ان مؤلفاتهم الآنفة الذكر اشبه ما تكون بجريدة الثورة العراقية الناطقة بلسان حزب البعث ، والمبشرة باهدافه وتطلعاته ان صحت المقارنة في هذا الباب .

---

(١) علي الحلي : الشعر ووسائل الاعلام الحديثة بحوث مؤتمر المربد الشعري الثالث عام ١٩٧٤

(٢) راجع : د.عبداللطيف حمزة ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه، ص١٦-١٩ ط١ ١٩٦٥ ، دار الفكر - القاهرة .

(٣) هو ماتستربه المراة راسها ورقبتها وصدرها .

(٤) راجع : ديوان « مسكين الدرامي » تحقيق خليل ابراهيم وعبدالله الجبوري .

(٥) راجع : د. عبداللطيف حمزة ، المدخل في فن التحرير الصحفي : ، ص٤١٨ ، ط٣ ١٩٦٥ - دار الفكر العربي .

(*) لتفصيل ذلك راجع : « الصحافة والادب في مئة يوم » ، كمال مصطفى . القاهرة ١٩٣٨ .

(٦) لتفصيل ذلك راجع : د.صالح مهدي شريدة « دراسات ونقد في الشعر » ، ص٣-١٠ مطبعة الارشاد ، بغداد عام ١٩٧١ .

(٧) د. عبداللطيف حمزة « مستقبل الصحافة » ج١ فصل الادب والصحافة وفصل بعنوان : « القصيدة الشعرية والصحافة » وكتاب الاعلام والدعاية .

(٨) لتفصيل ذلك راجع : د.منير بكر التكريتي « الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩ - ١٩٢١ » .

(٩) الديوان : ص٣٨

(١٠) المصدر السابق ، ص٥١ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٣٤٧ ، راجع الديوان « السياسيات » فهي موسوعة اعلامية غنية .

(١٢) لتفصيل ذلك راجع : « جريدة الثورة العراقية » مقال : « عن الشعر والثورة » العدد (١٧٣٨) الصادر في ١٥-٤-١٩٧٤ .

(١٣) جريدة المربد ، العدد الاول ، عام ١٩٧٤ .

(١٤) جريدة المربد : العدد الثاني عام ١٩٧٤ .

(١٥) جريدة المربد ، العدد الرابع ، عام ١٩٧٤ م .

(١٦) جريدة الثورة العراقية « حكايات عن بغداد الثورة » بقلم علي الحلي ، العدد (١٧٤٤) ، عام ١٩٧٤

(١٧) راجع : د. عبداللطيف حمزة ، « الاعلام والدعاية » .

(١٨) راجع : « جريدة الثورة العراقية » ، العدد (١٧٣٨) في ١٥-٤-٧٤ مقابلة

(١٩) الصواب : المؤقت .

(٢٠) « العرب وفكرة الالتزام » مجلة « العربي الكويتية » ، ص١٤٦ ، العدد ١٦١ عام ١٩٦٧ بقلم : عبدالمجيد لطفي .

(٢١) راجع : (باختصار) جريدة المربد ، العدد الثاني ، عام ١٩٧٤ بقلم موفق خضر

(٢٢،٢٣) « الاعلام والدعاية » ، ص ١٥٩ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ . ومن اراد المزيد عن حركة الاعلام والدعاية في هذا البابان فليرجع الى كتاب « ادب الحروب الصليبية » للدكتور عبداللطيف حمزة .

(٢٤) المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٢٥) من اراد التوسع في هذا الباب ، فليرجع الى كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » لابي شامة

(٢٦و٢٧) المصدر السابق ، ص١٧٣ .

(٢٨) الطف : ارض من ضاحيةالكوفة فيها كان مقتل الحسين بن علي (رض)

(٢٩) قابل « العرب وفكرة الالتزام » (مجلة العربي) العدد (١٠١) عام ١٩٦٧ بقلم عبدالمجيد لطفي .

(٣٠) المصدر السابق

(٣١) « الشعر ووسائل الاعلام » بحث مقدم الى مؤتمر المربد » بقلم (علي الحلي) عام ١٩٧٤

(٣٢) جريدة المربد ، العدد الثاني «كلمة الوفود القاها سوفونوف» ١٩٧٤ .

« مصـادر البحـث »

(١) ابو شامة : كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » .

(٢) جريدة الثورة العراقية : العدد/١٧٣٨ في ١٥-٤-١٩٧٤ ، العدد ١٧٤٤ عام ١٩٧٤ .

(٣) جريدة المربد : العدد الاول/١٩٧٤ ، العدد الثاني/١٩٧٤ ، العدد الرابع/١٩٧٤ .

(٤) ديوان الرصافي : ص٣٩ ، ٥١ ، ٣٤٧ .

(٥) د. صالح مهدي شريدة : « دراسات ونقد في الشعر » ، مطبعة الارشاد ، بغداد عام ١٩٧١ .

(٦) العقد الفريد : جـ٤ ، ط عام ١٩٤٤ ، القاهرة .

(٧) علي الحلي : بحث مقدم الى مؤتمر المربد بعنوان : « الشعر ووسائل الاعلام الحديثة » عام ١٩٧٤ .

(٨) د. عبداللطيف حمزة : الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، ط١ ،١٩٦٥، دار الفكر . القاهرة ، مستقبل الصحافة ، العقيدة الشعرية والصحافة ، الاعلام والدعاية ، مطبعة المعارف . بغداد/١٩٦٨ ، ادب الحروب الصليبية ، الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، بغداد . المدخل في فن التحرير الصحفي/١٩٦٥ .

(٩) مجلة العربي : « العرب وفكرة الالتزام » العدد ١٠١ عام ١٩٦٧، بقلم عبدالمجيد مكي

(١٠) د. منير بكر التكريتي : الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من سنة ١٨٦٩-١٩٢١ .

(١١) ديوان مسكين الدرامي .